obeikandl.com

obeikandl.com

الظلم

الحمد لله رب العالمين: شعاع من رضاه يطفئ غضب ملوك أهل الأرض، ولمحة من غضبه تزهق الروح ولو انغمست في نعيم الدنيا، وقطرة من فيض جوده تملأ الأرض رياً، ونظرة بعين رضاه تجعل من الكافر ولياً.

سبحانه: شدد على الظالم سكرات الموت، فقال ﷻ :{وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} [الأنعام: ٩٣].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له: بين لنا في قرآنه نماذج لنهاية الظالمين، لنعتبرَ ونتعظَ، فقال ﷻ :{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} [الفجر: ٦ - ١٣].

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً ﷺ : حذرنا من دعوة المظلوم، فروى الحاكم أن الرسول ﷺ قال:«اتقوا دعواتِ المظلومِ، فإنها تصعد إلى السماء، كأنها شَرَارٌ».

وروى أحمد والترمذي أن الرسول ﷺ قال:«ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ». فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ ﷺ وعلى آله وصحابته أجمعين.

أما بعد: أخوة الإسلام

ما زال الحديث موصولاً في أسباب عذاب القبر، وها نحن اليوم مع سبب آخر من أسباب عذاب القبر ألا وهو: **الظلم**.

فأعيروني القلوب والأسماع والأبصار، والله ﷻ أسأل أن يجعلني وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أحبتي في اللّه:

بداية وقبل أن تتناول موضوعنا اليوم، يجب علينا أن نقف على بعض الحقائق، هي الأساس في موضوعنا.

الحقيقة الأولى: إن الله ﷻ لما خلق السماوات والأرض خلقهما بالعدل، وأقام الدنيا كلها على أساس واحد، هذا الأساس هو العدل.

ومن هنا أوجب الله ﷻ علينا جميعاً أن نتخلق بخلق العدل في كل مجالات الحياة، أمرنا الله ﷻ بالعدل في الحكم بين الناس، فقال ﷻ : {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً} [النساء: ٥٨].

أمرنا الله ﷻ بالعدل في القول، فقال ﷻ :{وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [الأنعام: ١٥٢].

أمرنا الله ﷻ بالعدل مع الأعداء، فقال ﷻ :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة: ٨].

أمرنا الله ﷻ بالعدل في الصلح بين الناس، فقال ﷻ :{وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الحجرات: ٩].

ولم يكتف الأمر عند هذا الحد، بل أمر الله ﷻ أنبياءه بضرورة تطبيق العدل، فهذا سيدنا داود ﷺ أمره الله ﷻ بالعدل، فقال ﷻ : {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ الله إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ الله لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} [ص: ٢٦].

وهذا سيدنا محمد ﷺ أمره الله ﷻ بالعدل، فقال ﷻ :{فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ الله مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ الله رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لاَ حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الله يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} [الشورى: ١٥].

فالواجب علينا جميعاً أن نحقق العدل في كل مجالات الحياة؛ لأن الحياة لن تستقيم، ولن يكون لها طعم، إلا إذا حققنا العدل في كل مجالات الحياة.

الحقيقة الثانية: إن الله ﷻ عندما أراد أن يحرم الظلم لم يحرمه على العباد فقط، بل حرمه على نفسه أولاً، فروى مسلم أن الله ﷻ قال:«**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرماً بينكم فلا تظالموا...** ».

أي حكمت بتحريمه عليكم وهذا مجمع عليه في كل ملة، وانظر أخي المسلم إلى قول الله ﷻ : (يا عبادي) وكلنا عبيد لله ﷻ، فالنداء شامل للأحرار والأرقاء، ولجميع الخلق من العقلاء، فالظلم حرام في كل الشرائع والملل، من لدن آدم ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فالله ﷻ قد اتصف بالعدل المطلق، فقال ﷻ :{وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} [الأنبياء: ٤٧].

وقال ﷻ :{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ} [الزلزلة: ٧، ٨].

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا نظلم أنفسنا، ويظلم بعضُنا بعضاً، فلا يكاد يخلُ مجالٌ من مجالات الحياة إلا وقد دخله الظلم، حتى أصابنا ما نحن فيه، وإن كل ما نحن فيه من أحداث سببه الظلم الواضح، فقال ﷻ :{وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} [الشورى: ٣٠].

وقال ﷻ :{ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ} [آل عمران: ١٨٢].

وقال ﷻ :{وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ} [الزخرف: ٧٦].

الحقيقة الثالثة: إن الظلم يتنوع إلى ثلاثة أنواع:

أولاً: ظلم الإنسان بينه وبين الله ﷻ : وهذا المقصود منه الشرك بالله ﷻ، وأشار المولى ﷻ إلى هذا النوع، فقال:{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣].

ثانياً: ظلم الإنسان نفسه: ولقد أشار المولى ﷻ إلى هذا النوع فقال:{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ} [فاطر: ٣٢] وقال ﷻ :{قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي} [القصص: ١٦].

ثالثاً: ظلم بين الإنسان وغيره من الناس: ولقد أشار المولى ﷻ إلى هذا النوع، فقال:{وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الشورى: ٤٠ - ٤٢].

الحقيقة الرابعة: ما هو الظلم؟ الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، أو مجاوزة الحد، فقال ﷻ :{وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا} [الطلاق: ١].

فمن تجاوز حدود الله ﷻ فقد اتصف بالظلم، فهذا سيدنا آدم عليه السلام

حينما نهاه الله ﷻ عن الأكل من الشجرة وهو في الجنة، فقال ﷻ : {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} [الأعراف: ١٩].

وحينما أكل آدم عليه السلام وحواء من الشجرة اتصفا بالظلم، فقال ﷻ : {قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: ٢٣].

أخوة الإسلام:

لقد حذرنا الشرع الحنيف من الظلم وأهله، ونظر إلى الظلم نظرة عدائية، فلقد وردت آياتٌ عديدة في القرآن الكريم تحذرنا منه، وتوضح عاقبته الوخيمة؛ لأنه في الدنيا بلاء كبير، وشر مستطير، وفي الآخرة خزي وندامة، فتعالوا معي لنتعرف على موقف الشرع من الظلم وأهله.

اقرأ معي قول الله ﷻ :{وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ} [إبراهيم: ٤٢، ٤٣].

فالله ﷻ يخبر نبيه محمداً ﷺ بأنه ليس غافلاً عما يعمله الظالمون، ولا مهملاً لهم، ولا يعاقبهم على صنعهم، بل هو يحصي ذلك عليهم ويعده عداً، انطلاقاً من قوله ﷻ :{فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً} [مريم: ٨٤] ولكن:{يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ} أي: من شدة الأهوال يوم القيامة.

ثم ذكر ﷻ كيفية قيامهم من قبورهم ومجيئهم إلى أرض المحشر، فقال:{مُهْطِعِينَ} أي: مسرعين، وقوله:{مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ} قال ابن عباس، ومجاهد وغير واحد: رافعي رءوسهم،{لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ} أي: أبصارهم ظاهرة شاخصة، يديمون النظر لا يطرفون لحظة؛ لكثرة ما هم فيه من الهول والفكرة والمخافة لما يحل بهم، ولهذا

قال:{وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ} أي: وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء؛ لكثرة الفزع والوجل والخوف، وهذا كله يدل على خطورة الظلم على صاحبه.

فلو علم الظالم أن الله ﷻ مطلع عليه، ما ظلم أحداً، ولكنه غفل عن مولاه ﷻ، ثم لو يعلم الظالم أن مرده إلى الله ﷻ، وأنه سيقف أمام مولاه، وسوف يقتص منه، ما ظلم وما فكر في ظلم أحد من الناس.

وفي آية أخرى يبين الله ﷻ أنه لا يوجد عذرٌ للظالم في ارتكاب ظلمه، فقال ﷻ :{يَوْمَ لاَ يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ} [غافر: ٥٢] وهذا تهديد ووعيد لمن تسول له نفسه في أن يظلم غيره، متعللاً بأي سبب من الأسباب.

وبين الله ﷻ أن العذاب إذا نزل على الظالم فلن يستطيع أحدٌ أن يمنعه، فقال ﷻ :{وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: ١٠٣].

ولم يكتف الأمر عند هذا الحد، بل بين الله ﷻ خطورة من يعين الظالم على ظلمه، فقال ﷻ :{وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ} [هود: ١١٣].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، والتي بلغت ثلاثمائة خمس عشرة آية (٣١٥) في ثمان وخمسين(٥٨) سورة من سور القرآن الكريم.

وعلى نفس النهج جاءت السنة النبوية، وحذرت من الظلم وعاقبته، فبين لنا الرسول ﷺ أن الظالم لن يفلت من عقاب الله ﷻ، فروى البخاري أن الرسول ﷺ قال: (إِنَّ اللهَ يُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ) ثُمَّ قَرَأَ قول الله ﷻ :{وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: ١٠٣] ومعنى إذا أخذه لم يفلته، أي إذا أهلكه لا يرفع عنه الهلاكَ أبداً.

فقلنا يا رسول الله: بماذا تنصح أمتك في الدنيا بخصوص الظلم، فقال ﷺ : (مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ مِنْ أَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ مَالِهِ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ حِينَ لَا يَكُونُ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، وَإِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَجُعِلَتْ عَلَيْهِ).

وفي حديث آخر يبين الرسول ﷺ أن الظالم لن يدخل النار حتى يرد المظالم لأهلها، فروى البخاري وأحمد والحاكم أن الرسول ﷺ قال:«يَحْشُرُ اللهُ ﷻ الْعِبَادُ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا» قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ ﷺ : «لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ» قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ؟ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللهَ ﷻ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا، قَالَ ﷺ :«بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ» قال: وتلا رسول الله ﷺ قول الله ﷻ :{الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ} [غافر: ١٧].

أخوة الإسلام:

تعالوا معي لنسوق بعض صور الظلم.

أولا: أكل أموال الناس بالباطل:

إن الشرع الحنيف جعل حرمة المال كحرمة النفس، فروى ابن حبان أن الرسول ﷺ قال:«إن دمائكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا».

فمن أكل أموال الناس بالباطل، أو بدون وجه حق، فقد ارتكب صورة من صور الظلم، وإلى هذه الصورة أشار المولى ﷻ، فقال:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً * وَمَن

يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً} [النساء: ٢٩، ٣٠].

ويندرج تحت أكل أموال الناس بالباطل استغلال المنصب للمصالح الشخصية، والاستيلاء على المال العام، روى البخاري ومسلم أن الرَسُولَ ﷺ اسْتَعْمَلَ رَجُلاً عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْم يُدْعَى ابْنُ اللُّتَبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا» ثُمَّ خَطَبَنَا فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، واللهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ، إِلَّا لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ) ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ يَقُولُ:«اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» مرتين.

وهنا سؤال يطرح نفسه: ماذا سيقول آكل أموال الناس بالباطل لله ﷻ يوم القيامة حينما يسأله عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ فروى الترمذي أن الرسول ﷺ قال:«لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أربع: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعن شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفقَهُ، وَعَنْ علمه ما عمل به».

ثانيا: أكل مال اليتيم:

إن الله ﷻ أمرنا جميعاً بالمحافظة على أموال اليتامى، وعدم تبديدها، أو تبديلها بالخبيث، أو المتاجرة بها فيما حرم الله ﷻ، فإن هذه الأموال أمانة عند ولي اليتيم سيسأل عنها بين يدي الله ﷻ يوم القيامة، فقال ﷻ : {وَآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً} [النساء: ٢] وقال ﷻ :{وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} [الأنعام: ١٥٢].

ومن حرص الشرع على مال اليتيم أوجب الله ﷻ على الولي إن كان غنياً أن يستعفف عن الأكل من مال اليتيم، وإن كان فقيراً فله أن يأكل بالمعروف من غير إسراف ولا تبذير، ويكون ذلك في أضيق الحدود، فقال ﷻ :{وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِياً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بالله حَسِيباً} [النساء: ٦].

ويا لها من خاتمة جليلة:{وَكَفَى بالله حَسِيباً} فالله ﷻ هو الرقيب علينا الشهيد على أعمالنا، ويحاسبنا على ما أظهرنا وما أسررنا في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

فمن أكل مال اليتيم بدون وجه حق، فقد ارتكب صورة من صور الظلم، وإلى هذا أشار المولى ﷻ فقال:{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً} [النساء: ١٠] فالواجب على كل مسلم فينا أن يحذر أكل مال اليتيم بدون وجه حق، فإن ذلك يعرضه لنار جهنم والعياذ بالله.

ثالثا: المماطلة في أداء الدين:

إن الله ﷻ شرع لنا التعامل بالدين، فقال ﷻ :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ} [البقرة: ٢٨٢].

ولكن ينبغي على المسلم عند الاقتراض أن تكون نيته سداد هذا الدين عند المقدرة، فنية السداد عند الاقتراض تكون سبباً في إعانة الله ﷻ على الأداء، فروى البخاري وغيره أن الرسول ﷺ قال:«مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى الله عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ الله».

أما المماطلة في أداء الدين عند القدرة عليه ظلماً، وإلى هذا لصور من الظلم أشار الرسول ﷺ، فروى البخاري ومسلم أن

الرسول ﷺ قال:«مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ» وروى أحمد أن الرسول ﷺ قال:«لي الواجد يحل عرضه وعقوبته».

رابعا: كتمان الشهادة:

إن الله ﷻ جعل الشهادة لإثبات الحقوق، وأمرنا أن نقيم الشهادة له وحده، فقال ﷻ :{وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لله} [الطلاق: ٢].

ولكن نجد بعض الناس لا يكذب في الشهادة، لكنه يكتمها، وربما كان كتمانها إضاعةً للحقوق، وربما كان في كتمانها انتصاراً للباطل، وربما كان في كتمانه للشهادة ضياعاً للدين والدنيا معاً، ومن هنا حذرنا المولى ﷻ من كتمان الشهادة، فقال ﷻ :{وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ والله بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٨٣].

بل حكم المولى ﷻ على كاتم الشهادة بأنه ارتكب أقبح أنواع الظلم، فقال ﷻ :{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ الله وَمَا الله بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: ١٤٠].

ويجب أن يعلم الجميع أن كتمان الشهادة يتساوى في الإثم والجرم مع شاهد الزور، فروى الطبراني أن الرسول ﷺ قال:«من كتم شهادة إذا دعي إليها، كان كمن شهد الزور».

فكم من حقوق ضُيعت، وكم من حرمات انتُهكت، وكم من أعراض أُهينت، وكم من دماء سُفِكَت، وكم من أرواح أُزهقت، من أجل أناس كتموا الشهادة.

فإياك أخي المسلم أن تكون ممن يكتمون الشهادة، حتى لا تعرض نفسك لغضب المنتقم الجبار.

خامسا: الاستيلاء على أرض الغير بالزور:

فأي إنسان يستولى على أرض الغير بالزور، فقد ارتكب صورة

من صور الظلم، ويدخل في ذلك أيضاً: الأرض التي هي ملك للدولة، فهي أشد حرمة من أي أرض مملوكة للأشخاص، وقد بين الرسول ﷺ العقوبة المترتبة على هذه الصورة من صور الظلم، فروى البخاري أن الرسول ﷺ قال:«مَنْ ظَلَمَ مِنْ الْأَرْضِ شَيْئًا، طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ».

وروى الطبراني في معجمه الكبير أن الرسول ﷺ قال:«مَنْ ظَلَمَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ، طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».

وروى ابن حبان أن الرسول ﷺ قال:«من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه، طُوِّقَهُ من سبع أرضين».

سادساً: عدم الحكم بغير ما أنزل الله ﷻ :

إن الله ﷻ أنزل كتابه العزيز ليكون حكماً بين الناس، وأمر الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ بالحكم به في كل مجالات الحياة، فقال ﷻ :{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً} [المائدة: ٤٨].

وقال ﷻ :{وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: ٤٩، ٥٠].

أما من يمتنع عن تحكيم شرع الله ﷻ فقد ارتكب صورة من صور الظلم، فقال ﷻ :{وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: ٤٥].

سابعاً: الاعتداء على المساجد وترويع أهلها ومنع من يدخلها للعبادة:

إن الله ﷻ جعل المساجد لعبادته، فقال ﷻ :{وَأَنَّ المَسَاجِدَ للهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً} [الجن: ١٨].

أما من يعتدي على حرمة المساجد، ويقوم بترويع أهلها، ويمنع الناس من أداء العبادة فيها، تحت أي مسمى، فقد ارتكب صورة من صور الظلم، فقال ﷻ :{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤].

ثامنا: الرجل الذي لا تطيق زوجته العشرة معه وهو يمسكها عنادا:

فالله ﷻ جعل الزواج سكناً ومودة ورحمة، وذلك لينعم الإنسان بالحياة الهادئة، فقال ﷻ :{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم: ٢١] وأمرنا بحسن العشرة، فقال ﷻ :{فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ} [البقرة: ٢٢٩].

أما إذا استحالت العشرة بين الزوجين فيكون الطلاق هو الخلاص، فقال ﷻ :{وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللهُ وَاسِعاً حَكِيماً} [النساء: ١٣٠].

أما إذا أمسك الزوج زوجته عند استحالة العشرة عناداً فقط، فقد ارتكب صورة من صور الظلم، فقال ﷻ :{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُواً وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِنَ الكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٣١].

تاسعا: أن يستأجر الإنسان أجيرا في عمل ولا يعطيه أجرا:

إن الرسول ﷺ حثنا على إعطاء الأجير حقه مقابل استيفاء العمل، فروى البيهقي والطبراني أن الرسول ﷺ قال:«أَعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ».

أما من يخالف ذلك ويستوفي العمل من الأجير ولا يوفيه أجرته،

فقد ارتكب صورة من صور الظلم، فروى أحمد والبيهقي وابن حبان أن الرَسُولَ ﷺ قال:«قَالَ اللهُ ﷻ : ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمُهُ خَصَمْتُهُ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُوفِهِ».

فأي شخص استأجر أجيراً للعمل عنده، ثم استوفى منه العمل، ولم يوفه الأجرة المتفق عليها، فيكون ظالماً مستحقاً لعقاب الله ﷻ.

عاشراً: ألا يكون الكفؤ المناسب في المكان الذي يليق به ويستحقه.

إن الإسلام حثنا جميعاً على وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وهذا ما حدث من الرسول ﷺ في الهجرة النبوية وفي كل غزواته، فتم النجاح لأعماله كلها، أما إذا لم يوضع الكفؤ في المكان الذي يستحقه بحجة أنه ليس من نسب معيّن، أو من جماعة معيّنة، أو من عشيرة معيّنة، فيوضع الرجل غير المناسب في المكان الذي لا يناسبه، فهذا من الظلم، فيتصرّف بقوت الناس ومصيرهم وفق هواه، فيكون عندها ضالاً مضلاً.

ولا يقتصر هذا على الدول فقط، بل إن بعض المؤسسات، والحركات غالباً ما يكون فيها رجل غير مناسب وفي غير مكانه.

وإن هذا الظلم لما يتحقق ينتج عنه النوع الآخر من الظلم، وهو التصرّف في ملك الغير؛ لأن الأول أصلاً ليس بالكفاءة التي تؤهله أن يكون في مكانه، فيتصرّف في ملك وحقوق الآخرين ظلماً أو جهلاً أو تسلّطاً.

ولقد جعل النبي ﷺ هذا الظلم علامة من علامات الساعة، فروى البخاري وأحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ، فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ، قَالَ:«أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنْ السَّاعَةِ»

قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ ﷺ :«فَإِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ» قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ ﷺ :«إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ».

ومن هنا بتنا نجد في الأمة من يتصّرف بمقدراتها وشعوبها وحياتها، وهو أصلاً ليس أهلاً لذلك، ولا يمثّل الأمة في شيء.

أخوة الإسلام:

تعالوا معي لنتعرف على العقوبات التي أعدها الله ﷻ للظالم، فهناك عقوبات دنيوية، وعقوبات أخروية.

أما العقوبات الدنيوية فهي ما يأتي:

أولاً: محق البركة وخراب البيوت: فقال ﷻ :{فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [النمل: ٥٢].

ثانياً: الهلاك والانتقام: قال ﷻ :{فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ} [إبراهيم: ١٣] فأهلك الله ﷻ قوم نوح عليه السلام بالطوفان، فقال ﷻ : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} [العنكبوت: ١٤].

وقال ﷻ :{وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ * وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ * فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ الله لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [العنكبوت: ٣٨ - ٤٠] .

ثالثاً: التشديد على الظالم سكرات الموت: فقال ﷻ :{وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى الله غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ

تَسْتَكْبِرُونَ} [الأنعام: ٩٣].

رابعاً: الخيبة: قال الله ﷻ :{وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلْحَيِّ القَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً} [طه: ١١١]

خامساً: عدم محبة الله ﷻ : قال الله ﷻ :{إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [الشورى: ٤٠]

أما العقوبات الأخروية فهي ما يأتي:

أولاً: اللعن: قال ﷻ :{وَنَادَى أَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ} [الأعراف: ٤٤].

وقال ﷻ :{يَوْمَ لاَ يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ} [غافر: ٢٥].

ثانياً: القصاص يوم القيامة: روى البخاري وأحمد والحاكم أن الرسول ﷺ قال:«يَحْشُرُ الله ﷻ الْعِبَادُ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا» قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ ﷺ :«لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ» قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ؟ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي الله ﷻ عُرَاةً غُرْلا بُهْمًا، قَالَ ﷺ : «بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ» قال: وتلا رسول الله ﷺ قول الله ﷻ :{الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ اليَوْمَ إِنَّ الله سَرِيعُ الحِسَابِ} [غافر: ١٧].

ثالثاً: العذاب الأكبر: قال ﷻ :{وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً} [الفرقان: ١٩] وهذا على وجه الإجمال، ثم فصل الله ﷻ هذا العذاب الكبير، فقال ﷻ :{وَقُلِ الحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ

يَشْوِي الوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً} [الكهف: ٢٩].

رابعاً: المكوث في النار: قال ﷻ :{وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِياً * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِياً} [مريم: ٧١، ٧٢].

* * *

obeikandl.com